وله في حَصْرِ السَّبْع الموبقات الواردة في الحديث الصَّحيح[١]:

أكلُ مالِ اليتيم والشِّرْكُ والسِّحْـ ـرُ وأكلُ الرِّبا وقَذْفُ المُبَرَّا
والتولي في يومِ زَحْفٍ وَقَتْلُ النَّـ ـفسِ سبعٌ قد أَوْبَقَتْ مَنْ تجرَّا

وله أيضاً:

فلا تَحْفَلْ بمَنْ يغتابُ شَخْصاً ويَحْسُدُهُ فَيَذْكُرُ مِنْ هَناتِهْ
فمِنْ حسناتِهِ يهدي إليه فإنْ نَفِدَتْ تحمَّلَ سيئاتِهْ

ثم دخلت سنة ست مئة

قال أبو المظفر: ففيها سارَ نورُ الدِّين بن عِزِّ الدين، صاحبُ المَوْصل إلى تَلِّ أعفر، فأخذها، وكانت لابنِ عمِّه قطب الدِّين بن عماد الدين، صاحب سِنْجار، ٤٦
فاستنجد القُطْبُ بالملك الأشرف بن العادل، فجمع جمعاً كثيراً، والتقى مع نور الدين، فكسره، وأسر جماعةً من أمرائه، منهم المبارز سُنْقُر الحلبي وولده الظهير غازي، وذلك في شَوَّال، ثم اصطلحا في ذي الحِجَّة، وتزوَّج الأشرفُ أُختَ نور الدين، وهي الأتابكية[٢] بنت عز الدين مسعود، صاحبة التُّرْبة بجبلِ قاسيون[٣].

وفيها تمكَّنَ ناصرُ الدين ابن أَرْتُق بقلعة ماردين، وقَتَلَ زوجَ أُمِّه نظام الدِّين الذي كان قد قهره واستولى عليه.

وفيها حَجَّ بالنَّاسِ من العراق طاشْتِكِين[٤].

وفيها توفي الحافظ أبو محمد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور، المَقْدِسي الجَمَّاعيلي[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) ستأتي ترجمتها ص ٥٩ من الجزء الثاني. (وفيات سنة ٦٤٠ هـ).
(٣) مرآة الزمان (حوادث سنة ٦٠٠ هـ).
(٤) المصدر السالف.
(٥) له ترجمة في معجم البلدان: ٢/ ١٦٠، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٠ هـ)، التكملة =

ولد بجَمَّاعيل، قرية من أعمال نابُلُس في سنة إحدى وأربعين وخمس مئة في ربيعٍ الآخر، وكان أكبرَ من الموفق عبد الله بن أحمد بأربعة أشهر، لأن مولد الموفق في شعبان من سنة إحدى وأربعين وخمس مئة، والموفق ابنُ عَمَّة الحافظ.

قرأ عبدُ الغني القرآن، وسمع الحديث الكثير، وسافر إلى الأمصار، وكتب كثيراً وصنَّفَ، وقَدِمَ بغداد هو والموفق في سنة ستين أو إحدى وستين، في السنة التي توفي فيها الشَّيخ عبد القادر، فنزلا بمدرسته، وما كان يمكِّنُ أحداً من النُّزول بها، ولكنَّه لما رآهما تَفَرَّسَ فيهما الخير والصَّلاح، فأكرمهما، وسمعا عليه، ثم توفي الشيخ عبد القادر بعد قدومهما بخمسين ليلة.

وكان ميل عبد الغني إلى الحديث، وميل الموفق إلى الفِقْه، فاشتغلا بالفِقْه على أبي الفَتْح ابن المَنِّي، ثم قدما دمشق بعد أربع سنين.

وسافر عبدُ الغني إلى مِصْر والإسكندرية، ثم عاد إلى دمشق، ونزل إلى الجزيرة، وسمع بها، وعاد إلى بغداد، ثم رحل إلى أصبهان، فسمع بها، ثم عاد إلى دمشق.

وكان لما دخل أصبهان وَقَفَ على كتاب أبي نُعَيْم الحافظ في «معرفة الصَّحابة»، فأخذ عليه في مئة وتسعين موضعاً، فطلبه بنو الخُجَنْدي ليقتلوه، فاختفى، وخرج من أصبهان في إزار.

= للمنذري: ٢/ ١٧ ـ ١٩، طبقات علماء الحديث: ٤/ ١٤٧ ـ ١٥٥، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٤٣ ـ ٤٧١، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٧٢ ـ ١٣٨١، العبر للذهبي: ٤/ ٣١٣، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٨٢ ـ ٨٣، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٣٠٢ ـ ٣٠٤، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٢٩ ـ ٣١، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٠٠ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٥ ـ ٣٤، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٨٥، المقصد الأرشد: ٢/ ١٥٢، طبقات الحفاظ للسيوطي: ٤٨٧ ـ ٤٨٨، حسن المحاضرة: ١/ ٣٥٤، المنهج الأحمد: ٤/ ٥٣ ـ ٦٦، القلائد الجوهرية: ٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٢، شذرات الذهب: ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

ولما دخل المَوْصل قرأ كتاب «الجرح والتعديل»[١] للعُقَيْلي، وفيه جَرْحُ أبي حنيفة، فثارَ عليه الحنفية، وحبسوه، ولولا البرهان ابن البِرْتي الواعظ خَلَّصه لقتلوه، فإنه قَطَعَ الكُرَّاسة التي فيها ذكر أبي حنيفة، ففتَّشوا على اسم أبي حنيفة، فلم يجدوه، فأطلقوه، فخرج منها خائفاً يترقب.

فلما قَدِمَ دمشق[٢] كان يقرأ الحديث بعد صلاة الجمعة بحَلْقة الحنابلة، ويجتمعُ النَّاسُ إليه، فحصل له قَبُول، وكان رقيقَ القلب، سريعَ الدمعة، فحسدَه الدَّماشقة، ودخلوا عليه بطريق النَّاصح ابن الحنبلي، فحسَّنوا له أن يعظَ بعد الصَّلاة تحت قُبَّة النَّسْر، ففعل، فَشَوَّشَ على عبد الغني، فصار يقعد بعد العصر، وذكر عقيدته على الكرسي، فاتفق القاضي محيي الدين ابن الزكي، والخطيب ضياء الدين الدَّوْلعي وجماعة من الدَّماشقة، وصَعِدوا إلى القلعة ووالِيها صارم الدين بُزْغُش، فقالوا: هذا قد أضل الناس، ويقول بالتشبيه. فعقدوا له مجلساً، وأحضروه، فناظرهم، فأخذوا عليه مواضع، منها قوله: ولا أنزهه تنزيهاً ينفي حقيقة النُّزول. ومنها قوله: كان الله ولا مكان، وليس هو اليوم على ما كان. ومنها: مسألة الصَّوْت والحَرْف.

فقالوا له: إذا لم يكن على ما كان فقد أثبتَّ له المكان، وإذا لم تنزهه تنزيهاً ينفي حقيقةَ النزول فقد أجزت عليه الانتقال. وأما الحرف والصَّوْت، فإنه ٤٧
لم يصحَّ عن إمامك الذي تنتمي إليه فيه شيء، وإنما المنقول عنه أنه كلام الله لا غير. وارتفعتِ الأصوات، فقال له صارم الدين: كل هؤلاء على ضلالةٍ وأنت على الحق؟! قال: نَعَمْ. فأمر الأُسارى[٣]، فنزلوا إلى جامع دمشق، فكسروا منبر عبد الغني، وما كان في حَلْقة الحنابلة من الدَّرابزينات، ومنعوهم

(١) يعني به كتابه المشهور «الضعفاء الكبير»، فذكر موضوع الكتاب عنواناً له، وترجمة الإمام أبي حنيفة في الجزء الرابع منه ص ٢٦٨ ـ ٢٨٥ .

(٢) كان ذلك سنة (٥٩٥ هـ) كما جاء في ص ٨٧ من هذا الجزء.

(٣) في (س) الأمراء، وهي تحريف.

من الصَّلاة، ففاتتهم صلاةُ الظهر، فجمع النَّاصح ابن الحنبلي البنوية[١]، وقال: لئن لم نرجع إلى مكاننا فعلنا وصنعنا، فأذِنَ لهم القاضي في ذلك، وخرج عبد الغني إلى بَعْلَبَك، ثم سافر إلى مِصْر، فنزل عند الطَّحَّانين، وصار يقرأ الحديث، فأفتى فقهاء مِصْر بإباحة دمه، وكتب أهلُ مِصْر إلى الصَّفي بن شُكْر وزير العادل يقولون: قد أفسدَ[٢] عقائد النَّاس، ويذكر التجسيم على رؤوس الأشهاد، فكتبَ إلى والي مصر بنَفْيه إلى المغرب، فمات قبل وصول الكتاب، وكانت وفاته بمسجد المصنع يوم الاثنين الثَّالث والعشرين من ربيع الأول، ودفن بالقَرَافة عند الشيخ أبي عمرو بن مرزوق[٣]، وكان إذا اجتاز بذلك المكان يقول: روحي ترتاح إلى ها هنا، فدُفِنَ فيه[٤].

قال أبو المظفر سِبْطُ الجوزي: وكان زاهداً عابداً ورعاً، يصلّي كل يوم وليلة ثلاث مئة ركعة ـ وِرْد أحمد ابن حنبل ـ ويقومُ الليل، وعامة دَهْره صائم، وما ادَّخرَ شيئاً قط، وكان جَوَاداً سمحاً، إذا فُتِحَ عليه بشيء من الدنيا حمله في الليل إلى أبواب الأرامل واليتامى، فألقاه إليهم، ومضى لئلا يعرفوه. وكان يرقع ثوبه ويؤثر بثمنه.

وكان قد ضَعُفَ بصرُه من كثرة المطالعة والبكاء، وكان أوحدَ زمانه في علم الحديث.

سمع بأصبهان الحافظ أبا موسى محمد بن عمر المديني وغيره، وببغداد

---

(١) في النسخ ما عدا (س): البنوية، وفي (س): السوقة، وفي نسخ مرآة الزمان: النبوية.
قلت: ولعلها الفرقة التي ذكرها ابن جبير في رحلته: ص ٣٥٣، وهم فئة يدينون بالفتوة وبأمور الرجولة كلها، والله أعلم.

(٢) في (ب) قد أفسد علينا، بزيادة: علينا.

(٣) هو عثمان بن مرزوق، من كبار الحنابلة، توفي (٥٦٤ هـ) وقد جاوز السبعين، انظر ترجمته في «ذيل طبقات الحنابلة»: ١/ ٣٠٦ ـ ٣١١.

(٤) مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٠ هـ).

عبد الله بن النَّقُّور، ويحيى بن ثابت بن بُنْدار وغيرهما، وبدمشق أبا المكارم عبد الواحد بن المُسَلَّم بن هلال وغيره، وبمصر عبد الله بن بَرِّي النَّحْوي وغيره، وبالإسكندرية أبا طاهر السِّلَفي الحافظ وغيره، وسأله السِّلَفي يوماً: مَنْ هو محمد بن عبد الرحمن الذهبي؟ فقال له: المُخَلِّص.

وكان له ثلاثة أولاد: محمد، وعبد الله، وعبد الرحمن[1]، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وله مصنَّفات كثيرة منها «الكمال في معرفة رجال الصَّحيحين وأبي داود والتِّرْمِذِي والنَّسائي وابنِ ماجه» في نحو عشر مجلَّدات.

قلت: **وفيها** توفي الحافظُ بهاءُ الدِّين[2]، أبو محمد، القاسم ابن الحافظ الأكبر أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، المعروف بابنِ عساكر، ودُفِنَ على أبيه بمقبرة باب الصَّغير خارج الحظيرة التي فيها قبر معاوية وغيره من الصَّحابة رضي الله عنهم من جهة الشَّرْق، وكان قد شارك أباه في أكثر شيوخه سماعاً وإجازةً.

وصنَّف عِدَّة مصنفات، وخَلَفَ أباه في القيام بهذا الشأن بدمشق، وإظهار كُتُبِ أبيه وإسماعها بالجامع ودار الحديث النُّورية، وبيَّضَ «تاريخ دمشق» بخطِّه في ثمانين مجلداً، ورَحَلَ إلى مِصْر، وأسمع بها، وكانت **وفاتُهُ** يوم الخميس ثامن صفر، ودُفِنَ بعد العَصْر، ولي منه إجازة، رحمه الله.

---

(١) مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٠ هـ).

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ١/ ٨ ـ ٩، وفيات الأعيان: ٣/ ٣١١، طبقات علماء الحديث: ٤/ ١٤٢ ـ ١٤٤، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣١٤ ـ ٣١٥، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩، العبر للذهبي: ٤/ ٣١٤ ـ ٣١٥، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٠٠ هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٨٦، شذرات الذهب: ٤/ ٣٤٧.

وفيها يوم الجُمُعة العشرين من ربيع الآخر توفي إمام الملك النَّاصر[١]
٤٨ ضياءُ الدِّين أبو بكر محمد بن يوسف بن أبي بكر، الآمُليّ الطَّبري، المُقْرئ، المعروف بخواجا[٢] إمام.

سمع الحافظ أبا العلاء الهَمَذَاني وغيرَه، واعتنى بكتُبِ القراءات سماعاً ونَسْخاً، وفي خَطِّه خطأ كثيرٌ من تصحيفٍ وتحريف، ودفن بعد الصَّلاة في الجبل، رحمه الله تعالى.

وفيها قَدِمَ بغداد أبو الفتوح بن أبي نَصْر الغَزْنوي رسولاً من صاحب غَزْنة، وجلس بباب بدر، وقال: يا أهلَ بغداد، هنيئاً لكم، أنتم تَحْظَوْن بأميرِ المؤمنين ونحن محرومون، وتشاهدونَ سُدَّة سيادتِهِ ونحن محجوبون، وأنشد متمثلاً:

ألا قُلْ لسُكَّانِ وادي العَقِيْقِ هنيئاً لكمْ في الجِنَانِ الخُلُودُ
أفيضُوا علينا من الماء فيضاً فَنَحْنُ عِطاشٌ وأنتمْ وُرُودُ

وكان يمكنه أن يصرِّح بمراده فيقول:

ألا قُلْ لسُكَّانِ دارِ السَّلامِ

ولكنَّه أتى به على لفظه لِيُعْلَمَ أَنَّه تمثَّلَ به.

وفي أول هذه السنة سافر الشيخ شمس الدين أبو المُظَفَّر يوسف سِبْط الجوزي الواعظ رحمه الله من بغداد إلى الشَّام، وقد ذكر صفة تنقله في البلاد في تاريخه الذي سماه «مرآة الزَّمان» فقال: في أول هذه السنة سافرتُ عن بغداد إلى الشَّام، وهي أول رِحْلتي، فاجْتَزْتُ بدقوقا، فجلستُ بها ـ يعني عقد بها مجلس الوعظ ـ قال: وبها خطيبها الحُجَّة، وكان يعظ بها، ثم قدمت إرْبل، فاجتمعتُ بشيخٍ فاضلٍ كَيِّسٍ ظريف يقال له محيي الدين الشَّاتاني، فأنشدني مقطعات لغيره، منها[٣]:

---

(١) أي صلاح الدين يوسف بن أيوب.

(٢) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٢/ ٢٤، الوافي بالوفيات: ٥/ ٢٥١، غاية النهاية: ٢/ ٢٨٤.

(٣) في (س) زيادة: وهذه الأبيات منها، وهي ليست في بقية النسخ، ولا في «مرآة الزمان».

رَجِمْتُ أسودَ هذا الخالِ حين بدا في خُمْرَةِ الخَدِّ مَرْمِيّاً بأبصارِ
كأنَّه بعضُ عُبَّادِ المجوسِ وقد ألقى بِمُهْجَتِهِ في لُجَّةِ النَّارِ

وجلستُ بإربل، ثم قَدِمْتُ المَوْصل وجلست بها، وحَصَلَ لي القَبُول التَّام، بحيث إن النَّاس كانوا ينامون ليلةَ المجلس في الجامع من كثرة الزِّحام، وأدركتُ بها جماعةً من العلماء، فسمعت الأحاديث النَّقُّورية على أبي طاهر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الطُّوسي الخطيب وغيره، ثُمَّ قَدِمْتُ حَرَّان، فجلستُ بها، وسمعت الخطيب فخر الدين ابن تيمية وابن الطَّبَّاخ وعبد القادر الرُّهاوي، وغيرهم، ثم قَدِمْتُ منها إلى حلب، وجلستُ بها، وسمعتُ شمائلَ النبي ﷺ من الافتخار[1]، وأسبابَ النُّزول من عبد الرحمن ابن الأُستاذ وغيرهما.

ثم قدمت دمشق، فنزلت بقاسيون عند المقادسة، وجلست به وبجامع دمشق، فكانت مجالسي ـ ولله الحمد والمِنَّة ـ مثل غدوات الجَنَّة، ثم زرتُ بيت المقدس، وجلست به وقبر الخليل عليه السَّلام، وعدتُ إلى قاسيون، فأقمتُ به إلى سنةِ ثلاثٍ وست مئة، ورجعتُ إلى حلب[2].

قال: وصَحِبْتُ الشيخ أبا عمر شيخَ المقادسة، وشاهدتُ منه من الزُّهْدِ في الدنيا والورع والفَضْل والتواضع، ومن أخيه الموفَّق، ونسيبه العماد ـ وهو أخو الحافظ عبد الغني ـ ما نرويه عن الصَّحابة والأولياء الأفراد، فأنساني حالُهم أهلي وأوطاني، ثم عدتُ إليهم بعد ذلك على نِيَّة الإقامة عسى أن أكون معهم في دار المقامة[3].

---

(١) هو افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل، ستأتي ترجمته ص ٣٢٣ من هذا الجزء، (وفيات سنة ٦١٦ هـ).

(٢) مرآة الزمان (حوادث سنة ٦٠٠ هـ).

(٣) المصدر السالف.

قال:(١) وحضر مجلسي بجامع دمشق في سنة عشر وست مئة القُضَاةُ والأشراف والأعيان، والملكُ المُعَظَّم عيسى بن العادل رحمه الله، وشيوخُنا: جمال الدين الحصيري، وتاج الدين الكِنْدِي، والقاضي شمس الدين بن
٤٩ الشِّيرازي، والقاضي شمس الدين بن سني الدولة، وكان مجلساً عظيماً احتوى على عشرة آلاف وزيادة على باب مشهد علي رضي الله عنه، وكان بدمشق قارئان أحدهما يقال له النَّجيب البغدادي صوته طيِّب، والآخر يقال له الشَّرف ابن ميّ صوته مزعج، فكان النَّجيب إذا قرأ طَرِبنا، وابن ميّ إذا قرأ تنغصنا، فحكيتُ للجماعة أنَّ جدي ـ رحمه الله ـ قرأ بين يديه قارئان، فأطربا الجمع، فأنشد:

ألا يا حَمَامَيْ بَطْنِ نُعْمانَ هِجْتُما عليَّ الهوى لمَّا تَغَنَّيْتُما لِيَا
ألا أيُّها القُمْرِيَّتَانِ تجاوبا بِلَحْنَيْكُما ثُمَّ اسْجَعَا لي عَلانيا

قال: وقرأ بين يديه قارئٌ حَسَنُ الصَّوت، فأطربَ الجماعة، ثم قرأ بعده آخر مُزْعج الصوت، فنغَّصَ الجماعة، فقال جَدِّي: كان لبعضهم جاريتان مغنيتان إحداهما تغني طيباً، والأخرى مُزْعجاً، فكان إذا غَنَّتِ الطيبة الصَّوْتِ يمزِّقُ ثيابه، وإذا غَنَّتِ القبيحة الصوت يقعد يَخِيْطُ ما مَزَّق، فحكيت للجماعة حكايةَ الجاريتين المغنِّيتين، وكان الشيخ الكِنْدي قاعداً في القُبَّة التي في وسط المجلس، فقال: يا ابني، كلُّنا اليوم نَخِيط!

قلتُ: كانت مجالسُ الوعظ التي للمذكور من محاسن الدُّنيا ولذَّاتها، فكأنَّ الله قد جَمَعَ له حُسْنَ الصُّورة وطِيْبَ الصَّوت، وظَرَافة الشَّمائل في الإيراد والجوابات، واللِّباسِ وسائر الحركات، فكان يزدحم في مجلسه ما لا يحصى

(١) هذا النص هو من جملة نصوص احتفظ لنا بها أبو شامة عن أصل «مرآة الزمان»، إذ هو ينقل عن كتابه، لأن ما وصل إلينا من نسخه هي مختصر عن الأصل، وقد بينت ذلك في مقدمتي للسنوات التي حققتها منه.

openkanal.com

من الخَلْقِ رجالاً ونساء ـ والنِّساءُ بمعزلٍ عن الرِّجال ـ في جامع دمشق وجامع الجبل، حضرتُ مجالسه في صِغَري وكِبَري في الموضعين مِراراً، وكان لا يفارق أحدٌ مجلسه إذا انفض[1] إلا وشوقه مستمرٌ إلى عودته في الأسبوع الآخر، فإنه كان يجلس كلَّ سَبْتٍ، وتُبْسَطُ السَّجَّادات والحُصُر والبُسُط في كل المواضع القريبة من المنبر ما بينه وبين القُبَّة في يوم الجُمُعة، ويبيتُ النَّاس ليلةَ كلِّ سبت حِلَقاً يقرؤون القرآن بالشُّموع، كلُّ ذلك فَرَحاً بالمجلس، ومسابقةً إلى الأماكن، وعادةُ الدمشقيين التفرُّج في أيام السبت، ويُبَطِّلونَ عن أشغالهم بالمدينة، وينقطعون في بساتينهم، وكانوا لا يفوتون حضورَ المجلس، ثم ينصرفون منه إلى فُرَجِهم، فلا ينقضي يومهم إلا بالتذاكر لما وَقَعَ فيه من المحاسن وإنشاد الأشعار، والتحدُّث بمن أَسْلَمَ فيه أو تاب، وإيراد ما كان فيه من سؤالٍ وجواب، ولم يزل على ذلك مُدَّة سنين، ثم اقتصر على عقد المجلس في الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان ورمضان كلَّ سبت، وانقطع بمنزله عند تربته[2] بالجبل إلى أن توفي سنةَ أربعٍ وخمسين وست مئة، وسنعود لذكره في سنةِ وفاته، إنْ شاء الله تعالى[3].

قال أبو المظفر: ولما أردتُ فِرَاق دمشق في سنة ثلاثٍ وست مئة قاصداً حلب، جلستُ بقاسيون، وودَّعْتُ النَّاس، فلم يتخلَّف بدمشق إلا اليسير، وامتلأ جامعُ الجبل بالنَّاس، فصاحوا علينا من الشَّبابيك والأبواب: لا. لا. لا. يعنون: قوموا فاخرجوا. فخرجنا إلى المصلّى، وكان شيخُنا تاج الدين الكِنْدي حاضراً، فلما خَرَجَ من الباب زَحَمُوه، فانكشفَ رأسُه ووقعت عِمامتُهُ، فعزَّ عليَّ، وسألتُهُ أن يمضيَ إلى دمشق ولا يحضر في المُصَلَّى، فامتنع، وقال: لا والله حتى يتم المجلس. وتاب في ذلك اليوم زيادة على خمس مئة شابٍ،

(١) في الأصل و(ك): انقضى.

(٢) هي التربة البدرية، انظر ص ٣٠٧ من هذا الجزء.

(٣) انظر ص ١١٧ من الجزء الثاني.

وقَطَعُوا شعورهم[١]، وكان سيف الدين بن تميرك حاضراً، وجرى الكلامُ في المغناطيس، وأنه يعشق الحديد، قلت: والخُبَّازى[٢] تعشق الشمس، ولهذا كُلَّما مالتِ الشمسُ إلى جهةٍ مال الخُبَّازَى إليها، فصاح سيف الدين بن تميرك: يا مولاي شمس الدين، كلُّنا اليوم خُبَّازَى[٣].

٥٠ قال العِزُّ ابن تاج الأمناء[٤]: وفيها احترقت خِزانةُ السِّلاح بجامعية دمشق التي لعمل النُّشَّاب، وذهبَ جميعُ ما فيها ليلة الاثنين خامس جُمادى الآخرة.

وفي سابع عشر رمضان توجَّه أُسطول الفِرَنج من عكا عشرون قطعة، ودخل يوم العيد من فم رشيد إلى قرية فوة من عمل الدِّيار المِصْرية، ونهبها، وأقام بنواحيها يومين، ثم خَرَجَ من حيث دخل غانماً سالماً، ولم يسمع أَنَّ أحداً أقدَمَ على هذا الفعل منذ فتوح الدِّيار المِصْرية.

ثم في سنة سبع وست مئة[٥] دخلوا من فم دمياط إلى قرية بُورة، ففعلوا نحو ذلك، وسيأتي ذكره[٦].

وفي هذه السنة أخذت العملة المشهورة من مخزن أيتام سيف الدولة ابن السَّلار بن بختيار من قيسارية الفرش بدمشق، ومبلغها ستة عشر ألف دينار مِصْرية ومصاغ، وبقيت سنين إلى أن ظهرت، واعتقل بسببها خَلْقٌ كثير، ومات منهم جماعة، ثم ظهرت على المعروف بابن الدُّخَيْنة[٧].

---

(١) كان الصلحاء يستحبون حلق الشعر عند التوبة، تشبهاً بحلق الحاجّ شعره في منى وقد غفر له ذنبه، فالحلق دليل صدق النية، وهو أبلغ في العبادة، وأبين للخضوع والذلة، انظر «فتح الباري»: ٣/ ٥٦٤.

(٢) هو نوع من النبات. انظر «المعجم المدرسي»: ص ٢٩٣.

(٣) «مرآة الزمان» (حوادث سنة ٦٠٣ هـ).

(٤) ستأتي ترجمته ص ٧٠ (وفيات سنة ٦٤٣ هـ) من الجزء الثاني.

(٥) في (س): سنة تسع وست مئة، وهو تحريف.

(٦) ص ٢٢٧ من هذا الجزء.

(٧) انظر ص ٢٢٥ من هذا الجزء.

وفيها قُتِلَ الفقيه القزويني الزَّاهد بباب الكَلَّاسة[١] من جامع دمشق حالةَ خروجه إلى زيارة القدس بيد إسماعيلي واجهه مُظهراً أنه يصافحه، وضَرَبَه بسكِّينٍ في خاصرته، وانحرف عنه منهزماً، فوقع القزويني إلى الأرض، وحمله أصحابه إلى داخل الكلاسة، فمات في وقته، ودفن بمقابر الصوفية على الشَّرَف القبلي. وأما القاتل فإن بعضَ أصحابِ القزويني لَحِقَهُ إلى الزِّيادة[٢]، فتناول عصا أعمى، وأدخلها بين رِجْلَيْه، فوقع فركبه، وأخذ السكِّين من يده، واجتمع النَّاسُ يضربون العجمي ظناً أنَّه الإسماعيلي، وكادوا يفلتون الإسماعيلي منه، ثم عرفوا القِصَّة، فأوثقوا أكتاف القاتل، وحملوه إلى المعتمد، فحمل إلى السِّجْن، فأقام به لا يُعارض إلى أن عَرَضَ له مرضٌ هلك به بعد أن أُحضر إليه شهود شهدوا على منطقه أنه لم يؤذ، وحُمِلَ إلى البيمارَسْتان، فَهَلك به[٣].

ثم دخلت سنة إحدى وست مئة

ففي جُمادى الآخرة ـ وقيل الأُولى ـ عَزَلَ الخليفةُ النَّاصر ولدَه أبا نصر محمداً؛ عُدَّة الدنيا والدين عن ولاية العهد بعد أن دُعِيَ له بذلك على المنابر ستة عشر[٤] عاماً، ومال إلى ولده علي، ورشَّحه للخلافة، فاخْتُرِمَ في إبَّان شبابه، فألجأتِ الضَّرورة إلى أن رَجَعَ الحَقُّ إلى نِصابه، فَعَهَدَ إلى أبي نَصْرٍ، فتولَّى بعده، ولقب بالظَّاهر كما سيأتي[٥]، وأما صورةُ العَزْلِ فإنَّه أُلجئ إلى أَنْ كَتَبَ خَطَّه بما سنذكره.

---

(١) أي الباب الشمالي، وهو ما يعرف الآن بباب العمارة.

(٢) أي باب الزيادة، وهو الباب القبلي للجامع.

(٣) في (ك) و(ع) و(س): فأقام به لا يعارض إلى أن عرض له مرض، وحمل إلى البيمارستان فهلك به.

(٤) في (ك) و(ع) و(س): سبعة عشر عاماً.

(٥) انظر ص ٣٧٩ من هذا الجزء.